الأستاذ احمد عماد الدين خواني

محاضرات إبستيمولوجيا العلوم الاجتماعية

السداسي الأول

الفئة المستهدفة السنة الأولى

الجذع مشترك علوم اجتماعية

المجموعة ج

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

جامعة سطيف2

الأرصدة: 03 المعامل : 02 الحجم الساعي: 45 طريقة التقييم: امتحان 60%

المحتوى

1. **مدخل اشكالي:**
2. **التفكير العلمي:** العلم، الروح العلمية، الملاحظة، المساءلة، الاستدلال، أنواع المعارف، خصائص العلم، أهداف العلم ،مصادر المعرفة العلمية، للمفاهيم العلمية، الموضوعية، تطور العلوم وضوابطها، نماذج تفسيرية
3. **التفكير الإبستيمولوجي :** تعريف الابستمولوجيا، أسس الابستمولوجيا، موضوع الابستمولوجيا، الابستمولوجيا وفلسفة العلوم.....
4. **العلاقة بين الإبستيمولوجيا والعلوم الاجتماعية**

1. مدخل اشكالي:

يعد التفكير الإبستيمولوجي ضرورياً لفهم طبيعة العلم بشكل عام والعلوم الاجتماعية بشكل خاص. حيث يُطرح مثال "مشكلة الظلام والنور" كنموذج لفهم تطور التفكير الإنساني عبر آلاف السنين لإيجاد حلول لمشكلة الظلام. اين تدرج العقل البشري في التعامل مع مشكلة الظلام من مرحلة الاحتراق، ثم المقاومة، وصولاً إلى مرحلة التفاعل.

يبرز التساؤل الإبستيمولوجي حول سبب تأخر الإنسان في الوصول إلى الحل الثالث (التفاعل) وعدم تحقيقه من التجربة الأولى وعليه يكون التساؤل مشروعا في أسباب قدرة بعض البشر على الابتكار والوصول للحلول بينما يعجز الآخرون رغم مواجهتهم لنفس المشكلات على كوكب الأرض. حيث يكون من المفيد دراسة كيفية وصول البشر إلى نفس الحلول التقنية (مثل النار) رغم التباعد الجغرافي وعدم الالتقاء. ومن جهة أخرى نطرح التساؤل حول مدى نهائية الحلول العلمية: هل "التفاعل" هو الحل النهائي لمشكلة الظلام، وكيف نميز بين الحل النهائي والمؤقت في البحث العلمي؟.

. وعليه يمكن طرح عدة تساؤلات تمهد لنا طريق لفهم الإبستيمولوجيا وطريقة عملها:

- **تطور الفكر عبر زمن** :كيف تطور تفكير إنسان عبر آلاف سنين لإيجاد حلول لمشكلة الظلام؟
- **من مقاومة إلى تفاعل** :كيف يمكن رصد مسار تحول من حالة احتراق إلى حالة مقاومة وصولا إلى مرحلة تفاعل؟
- **عائق تجربة أولى** :لماذا لم يتوصل إنسان إلى حل ثالث لمشكلة الظلام من تجربة أولى؟
- **تفاوت حلول بشرية** :لماذا بعض بشر يستعملون حلولا في حين لا يصل إليها بقية بشر على كوكب أرض في نفس مشكلة؟
- **وحدة عقل إنساني** :كيف يصل إنسان إلى نفس حل رغم تباعد مكان وعدم التقاء؟
- **نهائية حلول** :هل حل ثالث التفاعل هو إجابة نهائية لمشكلة الظلام؟ هل يمكن وصول إلى حل نهائي؟ هل يتوفر مطلق أو حقيقة في سياق بحث علمي وواقعي؟ وكيف نعرف أن حل الذي توصلنا إليه هو حل نهائي أم مجرد حل مؤقت؟

مثال توضيحي 2: مشكلة العمل/التوظيف الحل:

في هذا سياق، ننتقل من التنظير إلى ملامسة واقع عملي من خلال نموذج العمل، حيث تبرز تساؤلات إبستيمولوجية التالية:

- هل الشهادة، التي ستحصل عليها بعد سنوات، ستكون كافية لتجد وظيفة؟
- المعرفة العامية أو **اليقين** الأول. الطلاب لديهم حقيقة بديهية غير مشكوك فيها: الدراسة = شهادة = وظيفة.
- هل ما تتعلموه نظرياً يكون كافياً للتوظيف؟ **(الازمة)**
- . هناك فجوة بين المعرفة الأكاديمية والمهارات المطلوبة **(القطيعة المعرفية)**
- هل صاحب العمل يبحث عن شخص حفظ الكتاب أم عن شخص يستطيع التفكير؟
- هناك مصادر أخرى للمعرفة غير الجامعة، مثل الخبرة العملية، والمشاريع، والمبادرات الشخصية. **(التجاوز)**

ان طرح اسئلة الشهادة وعلاقتها بالتوظيف يعد مثال جيد لفهم طريقة التفكير الإبستيمولوجي، حول ما نمارسه وكيف ننظر اليه وعلاقته بالواقع وظهور الشك الإيجابي، ثم حدوث القطيعة وصولا للمعرفة الحقيقية...

وعليه، يمكن إسقاط التفكير الإبستيمولوجي على قيمة الشهادة الجامعية ومدى كفايتها لضمان الوظيفة في المستقبل. وبالتالي يمكننا الربط بين طريقة عمل الإبستيمولوجية وبين الممارسة النظرية، حيث يبحث أرباب العمل عن الإتقان والخبرة العملية أكثر من مجرد حيازة الشهادة.. وعليه، يعمل التفكير الإبستيمولوجي على استخدام الشك المنهجي للوصول إلى المعرفة الواقعية وعلاقتها بالواقع المعيش.

مثال توضيحي 3: مفتش التعليم الابتدائي: الشخصية الإبستيمولوجية

نستخدم وظيفة المفتش ودوره في النظام التعليمي كنموذج استعاري لوظيفة الإبستيمولوجيا في مجال العلوم الاجتماعية:

الدور الإبستيمولوجي للمفتش تجاه المعلم

يمثل **المعلم** في هذا التشبيه **الباحث** أو **صاحب النظرية** الذي ينتج المعرفة.

مهمة المفتش تجاه المعلم
1. فحص دفتر التحضير والمنهاج
-السؤال: هل تم اختيار الطريقة المناسبة لتدريس هذا المفهوم؟
2. تقويم أداء المعلم (شكل التدريس)
-السؤال: هل الشرح واضح ومنطقي؟ هل الاستدلال على المعلومة صحيح؟
3. التأكد من "صدق" تقويم المعلم
-السؤال: هل العلامات التي أعطاها المعلم للتلاميذ تعكس بالفعل مستواهم؟
4. نقد علاقة الذات بالموضوع

ان تقديم نموذج "مفتش التعليم الابتدائي" كشخصية إبستيمولوجية تمثل دوراً نموذجياً داخل النظام التعليمي. فتطبيق المنهجية الإبستيمولوجية في مجال العلوم الاجتماعية من خلال دراسة دور المفتش يوضح طريقة العمل الإجرائي.

خلاصة :

- من الماحية المعرفية تشتغل الأبستمولوجيا في الخط التالي: ما قبل المعرفة/اثناء المعرفة/ما بعد المعرفة
- اهم وظائف الابستمولوجيا: المراقبة / النقد/ التصحيح
- تستعمل الإبستيمولوجيا مجموعة من المفاهيم للقيام بوظائفها ، من أهمها: الذات. الموضوع. الشك، اليقين، العقلانية، التناقضات. الازمة. الفجوة القطيعة، التجاوز، ، النقد، التفكيك

المحور الأول: التفكير العلمي

مفاهيم اساسية

محاضرة: المعرفة الإنسانية ما قبل العلمية (الميتافيزيقية واللاهوتية والفلسفية)

المقدمة:

تُعد المعرفة الإنسانية ما قبل العلمية مرحلة تأسيسية في تاريخ الفكر، حيث كانت تحاول فهم العالم والوجود بواسطة التأمل الفلسفي والتفسيرات اللاهوتية والميتافيزيقية، قبل ظهور المنهج العلمي الحديث. وتشمل هذه المعرفة مداخل عديدة تفسر الظواهر الكونية والإنسانية عبر مفاهيم كالجوهر والمبدأ الأول، والماهية، والإله، والوجود.

1.المعرفة الميتافيزيقية: الجوهر/الكينونة/العدم/

تُعرف الميتافيزيقا بحسب أرسطو بأنها "ما وراء الطبيعة"، أي الدراسة الفلسفية لطبيعة الوجود والواقع الذي يفوق المحسوسات الطبيعية. بدأت هذه المعرفة مع فلاسفة ما قبل سقراط مثل طاليس (624-546 ق.م) الذي اعتبر الماء «المبدأ الأول» لكل شيء، وأن الطبيعة ذات بنية متناغمة تخضع للفهم العقلي. وجاء بارمينيدس (515-450 ق.م) ليطرح مبدأ "الكل واحد"، مؤكدًا على وحدة الوجود وثباته الذي ينفي التغيير والعدم كحقائق حقيقية.

قام أرسطو (384-322 ق.م) بتأسيس نظرية شاملة للميتافيزيقا، إذ عرَّفها بدراسة الجوهر والمقولة والماهية، ساعيًا إلى فهم المبادئ الأولى للوجود وطبيعته. الميتافيزيقا في نظره هي أساس كل العلوم والهَدف لفهم "المطلق" بما في ذلك الأصل الإلهي والكوني.

.2المعرفة اللاهوتية:الخالق/الثالوث/ الإرادة/القدرة

ترتبط المعرفة اللاهوتية بدراسة الإله وما وراء الطبيعة وفق العقائد الدينية. في الحضارة الإسلامية، مثلًا، جمع الفلاسفة كالفرابي (872-950م) وابن سينا (980-1037م) بين الإرث الميتافيزيقي اليوناني والتصورات الإسلامية عن الله والكون ضمن إطار فلسفي منهجي. وكان ابن رشد (1126-1198م) آخر المعلقين الكبار على الميتافيزيقا اليونانية وأعاد تأصيل العلاقة بين الفلسفة والدين.

.3المعرفة الفلسفية:العقل/الحسي/الموضوعي/ التجربة/القانون

تطورت المعرفة الفلسفية عبر التاريخ من الفلسفة اليونانية الكلاسيكية إلى الفكر الحديث، متجاوزة المعرفة اللاهوتية والميتافيزيقية أحيانًا.

•أفلاطون (427-347 ق.م) أسس نظرية المعرفة القائمة على عالم الأفكار المثالية كمصدر حقيقي للمعرفة.

•ديكارت (1596-1650م) استخدم الشك المنهجي ليؤسس المعرفة على اليقين العقلي "أنا أفكر إذن أنا موجود"، فاتحًا الطريق للمنهج العلمي.

•كانط (1724-1804م) عبر عن مفارقة الميتافيزيقيا في "نقد العقل المحض"، مشيرًا إلى أن العقل وحده لا يستطيع تقديم معرفة قطعية عن المطلق.

الأثر التطوري:

كانت المعرفة ما قبل العلمية تلك الوحدة التي لم تفصل عندها حدود العلم، الفلسفة، والدين، حيث كان الباحثون والعقول الأولى مثل طاليس يُعتبرون في آن معًا علماء وميتافيزيقيين. ومع تطور العلم الحديث، انفصلت المعرفة العلمية المنهجية عن الميتافيزيقا، لكنها لم تختف، بل توسعت مواضيعها وتداخلت مع الإبستمولوجية، التي تساءلت عن مصادر المعرفة وإمكانيتها.

ان المعرفة الإنسانية ما قبل العلمية بما في ذلك الميتافيزيقا واللاهوت والفلسفة، تمثل جذورًا عقلانية وفلسفية لفهم الإنسان للكون والوجود، ساعدت على بناء الأساس الفكري الذي مهد لولادة المنهج العلمي الحديث. دراسة هذه المعرفة تعزز فهمنا لخصائص الفكر البشري، وتطور مفاهيم الحقيقة والموضوعية التي ما تزال قيد النقاش في الفلسفة المعاصرة.

4. المخاض التاريخي لتشكل المنظومة المعرفية الفلسفية الوضعية الغربية

قبل أن يحدث التنوير والتحرير في أوروبا، سيطرت المنظومة اللاهوتية الكنسية المتحالفة مع الفلسفات الإغريقية واليونانية المجزئة والمدعومة بالسلطة المالية للإقطاع على العقول والقلوب والأكل والشرب، فاهتمت الكنيسة بعالم الروحانيات واهتم حليفها الإقطاعي بعالم الماديات، " إن الفكر الوسيط كان سجين السلطة الكنسية، التي كانت تمتلك التسيير الروحي للمجتمع في كلياته وجزئياته، بحيث كان على الفكر الخضوع لمعتقدات وقرارات السلطة الكنسية، وعدم الخروج والانحراف عنها، أي أنها كانت تعمل على تسيير ومراقبة وعي الجماهير بصفة مطلقة " (غاستون بوتول،1977: 20).

إن الإرهاصات الأولى للتفكير العقلاني في أوروبا يمكن رصده في بدايات القرن الخامس عشر، أين بدأت القطيعة المعرفية مع المنظومة اللاهوتية الكنسية، ودخل النور إلى العقل الغربي من جهة قرطبة، حيث بدا أن كل شيء يتغير ويتحرك إلى حياة ومجتمع مختلف تماما، فانهيار المنظومة التفكيرية الكنسية كان سببه حسب "سان سيمون" إدخال " العلوم "الوضعية" إلى أوروبا عن طريق "العرب"، وقد خلق ذلك بذرة هذه الثورة المهمة التي انتهت اليوم تماماً، ويوضح "سان سيمون" هذا الحدث فيذكر أنه انطلاقاً من " القرن الثالث عشر كان "روجير بيكون" يدرس العلوم الفيزيائية بشكل رائع، وأن تفوق "الوضعي" على "الحدسي" و"الفيزيقي" على "الميتافيزيقي" كان جد محسوس منذ البداية حتى من السلطة الروحية نفسها، إلى درجة أن كثيراً من الإكليروس السامين ومن بينهم اثنان من البابوات توجها في نفس الفترة تقريباً إلى قرطبة ليتما تعليمهما مع دراسة العلوم القائمة على الملاحظة على يد أساتذة عرب " (محمد أمزيان، 2008: 29)

5 . إرهاصات التأسيس للمنظومة المعرفية الفلسفية الوضعية (التنوير والنهضة

يعود أصل مصلح التنوير" إلى المذهب العقلاني في القرن الثامن عشر، والذي مهدت له بشكل واسع أعمال الفلاسفة السابقين من أمثال: سبينوزا، وريتشارد سيمون، وفونتنل، وبيير بايل وقبل كل ذلك نيوتن ولوك، وفي إنجلترا مثلاً: جون تولاند (1670- 1722)، دافيد هيوم (1711-1776)، وفي ألمانيا: كريستيان وولف (1679-1754)، ليسينغ (1729- 1781)، وفي فرنسا: مونتسكيو (1689- 1755)، فولتير (1694- 1778)، ديدرو (1713-1784)، دولامتري (1709- 1751)، دولباخ (1723- 1789)، وبصورة أقل يقيناً روسو والمركيز دوساد، هؤلاء هم الذين كانوا متأثرين بشكل واسع بهذه الفلسفة "فلسفة الأنوار" مع أنهم خالفوها في بعض النقاط الجوهرية " (Lucien Jerphagnon, 1973: 145)،

وجسد هذه النزعة الانسانية الأعمال الإبداعية الفنية كالرسم والشعر والموسيقي والمسرح..؛ مثلا أعمال الفنان "ليونار دوفانسي"(Léonard Devancé)، وبروز الفلسفة التجريبية الحسية البعيدة عن الميتافيزيقا، فمثلت " أعمال "كوبرينك" (1473-1543) (Copérnigue) الفلكي البولوني، أهم نقلة نوعية في عالم الفيزياء حيث تفتت على إثره التصورات المركزية للكون الأرسطية فانتقلت الأرض من مركز إلى تابع، فالنسق الفلكي الكوبرنيكي لا يأتي فقط بتعديل جديد، بل بتصور جديد للعالم وشعور جديد للوجود، نقل الشمس إلى مركز الكون يعبر عن نهضة ميتا فيزيقية للضوء، كما يرفع الأرض إلى مصاف الكواكب " (ف. فولغين، 1981: 12)،

المحور الثاني التفكير الإبستيمولوجي

لقد مر التفكير الإنساني برحلة تاريخية طويلة، من فضاءات الأسطورة والغياب الميتافيزيقي، مروراً بـ اليقين اللاهوتي، ووصولاً إلى سلطة العقل الوضعي .تهدف هذه المحاضرة إلى تقديم تفكيك ابستيمولوجي منهجي لخمس (5) مراحل مفصلية من تاريخ المعرفة الإنسانية، عبر جدول تحليلي يقارن بين الأبعاد البنيوية الداخلية (الذات المفكرة، طريقة التفكير، معيار الصدق) والأبعاد البنيوية الخارجية (نوع التجمع، شكل الحكم، والأيديولوجيا) التي حكمت كل مرحلة. إن فهم هذا التطور هو المدخل الأساسي لإدراك الإشكالية الإبستيمولوجية لعلومنا: كيف يمكننا إنتاج معرفة أصيلة في سياق يمزج بين اليقين العلمي ونسبية ما بعد الحداثة؟"

جدول يبين المقارنة الإبستيمولوجية-التاريخية لمراحل تطور التفكير الإنساني

المحددات الإبستيمولوجية للمعرفة	عنصر المقارنة الإبستيمولوجية	المرحلة الأولى: الميتافيزيقية	المرحلة الثانية: اللاهوتية (الدينية)	المرحلة الثالثة: الفلسفية	المرحلة الرابعة: العلمية (الوضعية)	المرحلة الخامسة: ما بعد العلمية (ما بعد الحداثة)
أولا: الأبعاد البنيوية الإبستيمولوجية الخارجية للمعرفة	**الفترة التاريخية التقريبية**	الانسان الأول ق.م - إلى القرن 6 م (تداخل كبير)	القرن 6 م - القرن 14 م (العصور الوسطى)	القرن 15 م - القرن 18 م (عصر النهضة والتنوير)	منتصف القرن 19 م - منتصف القرن 20 م (اربع ثورات كبرى)	منتصف القرن 20 م - الوقت الحاضر
	نوع التجمع الإنساني	التجمع البدائي (قبيلة، عشيرة، مجتمعات ما قبل الزراعة).	التجمع الإقطاعي (ملكية الأرض وسيطرة الإكليروس).	المجتمع المدني الناشئ (المدن، الصالونات الفكرية، البورجوازية).	المجتمع الصناعي (الدولة القومية، المصنع، البيروقراطية).	المجتمع ما بعد الصناعي/الرقمي/الافتراضي(الشبكات، العولمة، مجتمعات المخاطر).
	أهم المفكرين / الحضارات	الحضارات القديمة، فلاسفة ما قبل سقراط (طاليس، هيراقليطس، فيثاغورس).	القديس أوغسطين، توماس الأكويني، ابن سينا، الفارابي	ديكارت، كانط، هيغل، روسو، لوك (الفلاسفة التجريبيون والعقلانيون).	أوجست كونت، إميل دوركهايم، ماكس فيبر، كارل بوبر، الوضعية المنطقية.	ميشيل فوكو، جاك دريدا، ليوتار، بورديو، هابرماس (المدارس النقدية).
	الظروف الطبيعية / البيئية	الخوف من الطبيعة ومحاولة استرضائها (طقوس).	الطبيعة كـ "خلق إلهي" يجب تسخيره وتفسيره دينياً.	الطبيعة كـ "مادة خام للتفكير" يمكن إخضاعها للمفاهيم العقلية.	الطبيعة كـ "شيء يمكن قياسه والتحكم فيه" بهدف الاستغلال (التنمية).	أزمة البيئة، الشك في القدرة التامة للعلم على حل كل شيء، والبحث عن حلول مستدامة.
	الظروف الاجتماعية لإنتاج المعرفة	مجتمعات ما قبل المدنية، سيطرة السحر والأسطورة.	سيطرة السلطة الكهنوتية ومركزية المؤسسة الدينية في توجيه التفكير.	ظهور الدولة المدنية، تراجع سلطة الكنيسة، وصعود الجامعة كمركز للتفكير.	الثورة الصناعية، صعود البرجوازية، الحاجة للسيطرة على الطبيعة والمجتمع (التنظيم).	العولمة، الانفجار التكنولوجي، وصعود الفواعل غير الحكومية، تشظي المؤسسات الكبرى.

	الأيديولوجيا المهيمنة	أيديولوجيا القدرية والتعظيم لقوى الطبيعة.	أيديولوجيا الخلاص الديني ومركزية الإنسان في الكون (مهمة إلهية).	أيديولوجيا التنوير، العقلانية، وحرية الفرد (الليبرالية الفلسفية).	أيديولوجيا التقدم الحتمي، الموضوعية، والهيمنة التقنية (الوضعية).	أيديولوجيا الشك ، اللايقين، والنسبية، رفض السرديات الكبرى، والتركيز على التعددية.
	شكل الحكم السياسي	السلطة التقليدية (الزعيم، الساحر، الكاهن).	الثيوقراطية (الحكم الديني أو سلطة الكنيسة/الخليفة).	الملكية الدستورية/الدولة العقلانية (فصل السلطات، العقد الاجتماعي).	الدولة البيروقراطية (حكم القانون، السلطة التقنية).	الديمقراطية المتشظية) تعدد المراكز، سلطة الرأي العام والإعلام، الحكم الرشيد.(
ثانيا: الأبعاد البنيوية الإبستيمولوجية الداخلية للمعرفة	**تسمية المنتج المعرفي للمرحلة**	الأسطورة والملحمة	الكتاب المقدس (النص المقدس)	النظرية العقلية (النسق الفكري)	النظرية العلمية (الصيغة الرياضية)	الخطاب / السردية التشظي
	الذات المفكرة	الذات المتأملة/الحدسية	الذات المؤمنة/المتلقية للنص المقدس	الذات العاقلة/الناقدة (الكانطية، الهيغلية)	الذات الملاحظة/المختبرة (الموضوعية)	الذات المتأولة/النسبية (المُدركة لتعدد الحقائق)
	طريقة التفكير	التجريد والتخمين: تفسير الظواهر بقوى غيبية كامنة (الجوهر، الكلية).	التفسير الغائي: ربط الظواهر بالإرادة الإلهية أو القدر (بحث عن الأسباب النهائية).	الاستدلال العقلي (المنطق): بناء الأنساق الفكرية والمفاهيم الكبرى (الاستنباط).	التجربة والملاحظة: القياس، التحقق التجريبي، والبحث عن العلاقات السببية الظاهرة (الاستقراء).	التفكيك والنقد: تحليل الخطابات، رفض المركزية، والتركيز على السياق واللغة في بناء المعرفة.
	الحلول المُقدَّمة	حلول خفية/جوهرية (ما وراء الطبيعة).	حلول يقينية/أزلية (مُستمدة من العقيدة).	حلول منطقية/مُجرَّدة (نماذج عقلية للواقع).	حلول إجرائية/نفعية (قوانين ثابتة قابلة للتعميم).	حلول نسبية/مؤقتة (حقيقة سياقية تتغير بتغير الزمن والثقافة).
	معيار صدق المعرفة	قوة الحجة البلاغية وقبول الكبار/الحكماء.	تطابقها مع النص المقدس أو العقيدة الدينية.	الاتساق المنطقي والتماسك الداخلي للبرهان العقلي.	التحقق التجريبي (Falsification) وقابلية القانون للتطبيق على جميع الحالات.	المنفعة الاجتماعية وقدرة المعرفة على خدمة الفئات المهمشة أو تفكيك السلطة.
	التحدي الإبستيمولوجي الأكبر	فهم الجوهر (الماهية).	تأكيد اليقين المطلق.	تجاوز الثنائيات العقلية.	تفسير الظواهر الاجتماعية المعقدة.	تحديد معيار الحقيقة في ظل غياب اليقين.

شرح بيداغوجي للجدول

أولاً: شرح الإطاروالشكل البنائي للجدول

- الجدول هو خريطة زمنية وإبستيمولوجية لتطور المعرفة الانسانية.
- يُقسم الجدول تاريخ التفكير إلى خمس مراحل مفصلية متداخلة.
- كل مرحلة تمثل نموذجاً معرفياً كاملاً لفهم العالم.
- المقارنة تتم بناءً على محددات إبستيمولوجية بنيوية داخلية وخارجية.
- هذا التصميم يُساعد على رؤية التطور المعرفي بشكل متسلسل وواضح.

ثانياً: تحليل الأبعاد الداخلية (الذات، الفكر، الصدق)

- الذات المفكرة تبدأ متأملة في الميتافيزيقا (الغيبيات).
- تتحول الذات إلى مؤمنة تتلقى النص في المرحلة اللاهوتية.
- تصبح الذات عاقلة وناقدة في المرحلة الفلسفية (التنوير).
- الذات في الوضعية موضوعية ومختبرة تسعى للحياد التام.
- الذات في ما بعد الحداثة متأولة ونسبية تدرك تشظي الحقيقة.
- طريقة التفكير تتحول من التخمين إلى المنطق ثم القياس.
- المنطق هو معيار الصدق في الفلسفة (الاتساق العقلي).
- التحقق التجريبي هو معيار الصدق الأقوى في المرحلة العلمية.
- في العصر الحديث، الصدق مرتبط بالمنفعة النقدية وتفكيك السلطة.
- التحدي الإبستيمولوجي الأكبر اليوم هو غياب معيار حقيقة واحد.

ثالثاً: تحليل الأبعاد الخارجية (المجتمع، الحكم، الأيديولوجيا)

- المجتمع البدائي يقابله تفسير ميتافيزيقي للظواهر الطبيعية.
- التجمع الإقطاعي تحكمه الثيوقراطية والأيديولوجيا الدينية.
- صعود الدولة العقلانية (الفلسفية) ارتبط بظهور المجتمع المدني.
- الدولة البيروقراطية نشأت مع المجتمع الصناعي (الوضعية).
- الأيديولوجيا العقلانية سادت التنوير لتحرير الفرد من القيود.
- الأيديولوجيا التقدم الحتمي سيطرت على المرحلة العلمية والتقنية.
- المجتمع الرقمي (الافتراضي) أفرز ديمقراطية متشظية ومراكز سلطة متعددة.
- في المرحلة الخامسة، تحل أيديولوجيا الشك والنسبية محل اليقين القديم.
- الأسطورة والقانون والخطاب هي المنتجات المعرفية لكل مرحلة على التوالي.

خامساً: تعميق العلاقة بين المعرفة والسياق

- المنتج المعرفي يعكس حاجة المجتمع في كل فترة تاريخية.

- الأيديولوجيا هي الإطار الفكري الذي يوجه طريقة تفكير الذات.
- الفلسفة أنتجت النظرية العقلية كـ نسق فكري متكامل.
- القانون العلمي ظهر لحاجة المجتمع الصناعي للسيطرة على الطبيعة.
- التفكيك في ما بعد الحداثة ظهر بسبب تشظي المجتمع الرقمي.
- في كل مرحلة، كان شكل الحكم يتوافق مع معيار صدق المعرفة.
- السلطة الكهنوتية اعتمدت على النص المقدس كمصدر وحيد للحقيقة.
- التحول الإبستيمولوجي ليس خطياً بل هو عملية جدلية ومعقدة.
- فهم هذه المراحل يجنب الباحث التبعية المنهجية لأي نموذج معرفي.

خلاصة

يتبين لنا من خلال المقارنة الشاملة للجدول أن المعرفة ليست كيانًا ثابتًا، بل هي عملية حوار جدلي بين الذات المفكرة والسياق الاجتماعي. لقد أظهرنا كيف أن طريقة تفكير الذات (من التخمين إلى التجريب إلى النقد) مرتبطة عضوياً بـ شكل الحكم السياسي ونوع التجمع الإنساني في كل مرحلة.

إن التحدي الأكبر لطلبة السنة الأولى في العلوم الاجتماعية يكمن في إدراكهم أننا اليوم لا نعيش في مرحلة التقدم الخطي للوضعية (المرحلة الرابعة)، بل في مرحلة ما بعد العلمية (المرحلة الخامسة) التي تتميز بالشك، ورفض السرديات الكبرى، وهيمنة التعددية. هذا يفرض علينا، كباحثين مستقبليين، أن لا نكتفي بـ قياس الظاهرة الاجتماعية، بل يجب علينا أيضاً أن نُفكك ونُؤول الخطابات والسرديات التي تشكلها. فالمعرفة في العلوم الاجتماعية ليست مجرد قانون يُكتشف، بل هي أداة نقدية يجب استخدامها للتعامل مع غياب اليقين وتعدد الحقائق".

امثلة توضيحية حول تحليل تطور التفكير الإنساني إبستيمولوجيا

مثال توضيحي1: ظاهرة "الزلزال

المرحلة الأولى: الميتافيزيقية	المرحلة الرابعة: العلمية (الوضعية)	محددات التحليل المنهجي
اولا: الأبعاد الداخلية		
التخمين والتجريد :الظاهرة تُفسر بقوة **خارجية غيبية**)ك "غضب الآلهة"، أو حوت يحمل الأرض.(	**التجربة والقياس** :الظاهرة تُفسر عبر **النماذج الرياضية والفيزيائية**)تفسير سببي.(	**طريقة التفكير**
قوة **الحجة البلاغية** و**القبول الاجتماعي** للأسطورة (الصدق الأسطوري).	**التحقق التجريبي** :قياس الموجات الزلزالية (S, P) عبر **أجهزة السيزموغراف**)الصدق الإجرائي.(	**معيار صدق المعرفة**
الأسطورة التي تُروى وتُعاد إنتاجها لتفسير الظاهرة.	**القانون العلمي** الذي يُمكنه **التنبؤ** بحدوث الزلزال (بدرجات احتمالية).	**المنتج المعرفي**
ثانياً: الأبعاد الخارجية (السياق)		
التجمع البدائي/القبلي :يرى الطبيعة ك **قوة قاهرة** يجب استرضاؤها بالطقوس.	**المجتمع الصناعي/البيروقراطي** :يسعى للسيطرة على آثار الظاهرة عبر **هندسة مقاومة الزلازل**.	**نوع التجمع الإنساني**
السلطة التقليدية (الزعيم الروحي) الذي يفسر غضب الآلهة.	**الدولة البيروقراطية** التي تعتمد على **السلطة التقنية** والخبراء لإدارة الأزمة.	**شكل الحكم السياسي**

من خلال الجدول، :تحول فهم الزلزال من كونه **"غضباً "**(جوهر خفي) إلى **"موجات "**(ظاهرة قابلة للقياس)، وهذا يعكس تحوّل الذات من **الاستسلام والتأمل** إلى **الملاحظة والتحكم**.

مثال توضيحي2.:ظاهرة التصويت والانتخاب ()

تحول فهم التصويت من كونه **"فعلًا عقلانيًا "**خالصا (فلسفي) إلى كونه **"فعلًا تأويليا "**و"مُتأثرا" بالبيئة الرقمية. هذا يتطلب تحولاً في طريقة البحث: من **تحليل الدستور والقوانين** إلى **تحليل الخطاب والسلطة الخوارزمية**.

المحور الثالث: العلاقة بين الإبستيمولوجيا والعلوم الاجتماعية

1. مقارنة بين الإبستيمولوجيا وفلسفة العلم وتاريخ العلوم

النقطة	تاريخ العلوم	فلسفة العلم	الإبستيمولوجيا (نظرية المعرفة)
1	تسأل عن تطور المعرفة العلمية وسياقها الزمني.	تسأل عن طبيعة المعرفة العلمية ومنطقها الداخلي.	تسأل عن شروط صلاحية المعرفة وحدودها.
2	تُركز على الجانب الوصفي .(كيف حدث العلم فعلاً	تُركز على الجانب المنطقي كيف يعمل العلم كمنطق	تُركز على الجانب المعياري ما يجب أن تكون عليه
3	تهتم بـ تأثير الظروف الاجتماعية على ولادة الأفكار.	تهتم بـ التمييز بين العلم واللاعلم .(معيار التكذيب	تهتم بـ العلاقة بين الذات والموضوع في عملية الإدراك.
4	سؤالها المركزي هو :كيف ولماذا تغيرت الأفكار العلمية؟	سؤالها المركزي هو :ما هو المنهج الصحيح لبناء المعرفة؟	سؤالها المركزي هو :كيف نعرف وماذا يمكن أن نعرف؟
5	تدرس مساهمات المفكرين مثل كوبرنيكوس ونيوتن وسياقها.	تدرس إشكالية السببية والقوانين العلمية وطبيعتها.	تحلل معيار صدق المعرفة (كالصدق المنطقي أو التجريبي).
6	هدفها هو فهم عملية العلم كظاهرة تاريخية بشرية.	هدفها هو توضيح وتبرير الأسس المنطقية للمعرفة العلمية.	هدفها هو نقد الأسس ورفض التبعية المنهجية للغير.

مثال توضيحي 1: تحليل نظرية "الأرض مركز الكون" (نموذج بطليموس)

التحليل والتطبيق على النموذج	المفهوم
يصف **كيف ولماذا** استمرت نظرية بطليموس (الأرض مركز الكون) سائدة لمدة 15 قرناً، مسجلاً الظروف الاجتماعية والدينية (سلطة الكنيسة) التي دعمتها.	**تاريخ العلوم**
تحلل **منطق** النظرية وتماسكها الداخلي: النظرية كانت منطقية في سياقها لأنها اعتمدت على **الملاحظة الحسية الظاهرة** (الشمس تدور حولنا) كـ **دليل إثبات**.	**فلسفة العلم**
تبحث في **معيار الصدق** الذي اعتمدته النظرية: هل اعتمدت على **التأويل** أم **التجريب**؟ وتُفسر سبب **صعوبة قبول** نظرية كوبرنيكوس الجديدة في البداية، لأنها خالفت شروط المعرفة السائدة.	**الإبستيمولوجيا**

مثال توضيحي 2: تحليل نظرية "ميكانيكا الكم" (العلوم الحديثة)

2. تدخل الإبستيمولوجيا في العلوم الاجتماعية: الدور والأمثلة

جدول يوضح تدخل الإبستيمولوجيا في العلوم الاجتماعية

مجال التدخل الإبستيمولوجي	الوظيفة الإبستيمولوجية	السؤال الإبستيمولوجي المطروح	مثال تطبيقي في العلوم الاجتماعية
1. الإطار النظري (البارادیغم)	نقد فرضيات الانطلاق؛ **تحديد نوع المعرفة (وضعية، تأويلية، نقدية) التي تحكم البحث.**	هل يمكن التعامل مع الظاهرة الاجتماعية كشيء مادي (كظواهر الطبيعة) أم كظاهرة ذاتية؟	دراسة الانتحار :**هل يجب تفسيره بقوانين سببية ثابتة** (دوركهايم - وضعية)، **أم بفهم المعاني الذاتية للفعل**(فينومينولوجيا الفهم)؟
2. اختيار المنهج	تقييم شرعية الأدوات؛ **تحديد صلاحية المنهج (الكمي أو الكيفي) في إنتاج معرفة موضوعية.**	هل يؤدي استخدام الإحصاء إلى تهميش المعاني والعمق؟ **وهل يمكن تعميم النتائج الكيفية؟**	دراسة الاغتراب :**هل نستخدم** استبيان كمي **لقياس مؤشرات الاغتراب (منهج وضعي)، أم** مقابلات متعمقة **لفهم جوهر تجربة الاغتراب (منهج تأويلي)؟**
3.الموضوعية والذاتية	معالجة مشكلة التحيز؛ **مساءلة العلاقة بين الباحث والموضوع (التفاعل، الفصل، المشاركة).**	كيف نضمن الحياد في دراسة ظاهرة اجتماعية نحن جزء منها؟ **وما هو موقع القيمة؟**	دراسة حول الفقر :**هل يقوم الباحث بالانخراط في حياة الفئة الفقيرة (المنهج الإثنوغرافي للمشاركة)، أم يكتفي بالملاحظة والفصل التام عن الموضوع؟**
4.التعميم والصدق	تحديد معايير الصدق؛ **وضع شروط قبول النتائج ودرجة قابليتها للتعميم (الزمن، المكان، الثقافة).**	هل نتائج دراسة مجتمع معين صالحة لتفسير ظاهرة في مجتمع آخر؟ **وما هي حدود زمنية للصدق؟**	دراسة حول وسائل التواصل الاجتماعي :**هل يمكن تطبيق** نظريات العولمة الإعلامية **(التي نشأت في الغرب) على واقع المجتمعات العربية؟**
5.التطور العلمي	إحداث القطائع المعرفية؛ **مساعدة العلم الاجتماعي على تجاوز نماذجه القديمة والتحول.**	هل الأزمة الحالية في مفهوم "الأسرة" تتطلب نموذجاً نظرياً جديداً أم تعديلاً للنموذج القديم؟	**الانتقال من مفهوم "المجتمع الصناعي" إلى مفهوم** "المجتمع الشبكي "لـ مانويل كاستلز، **وهو قطيعة إبستيمولوجية في فهم بنية السلطة.**

- تعد الإبستيمولوجيا بمثابة **الناقد الداخلي** للعلوم الاجتماعية، حيث تتدخل في كل مرحلة من مراحل العملية البحثية لتضمن الشرعية العلمية للمعرفة المنتجة. يبدأ تدخلها في **الإطار النظري**، حيث تسائل الباحث عن فرضياته المُسبقة :**هل يجب التعامل مع الظاهرة الاجتماعية كقانون ثابت (منهج وضعي) أم كمعنى يُفهم (منهج تأويلي)؟** هذا التساؤل هو ما يحدد، على سبيل المثال، كيف يفسر علم الاجتماع ظاهرة مثل **الانتحار**، هل من خلال **السببية** كما عند دوركهايم، أم من خلال **المعاني الذاتية** للأفراد.
- يتجسد الدور الإبستيمولوجي أيضاً بشكل حاسم في **اختيار المنهج والأدوات** .فالعلم الاجتماعي يحتاج الإبستيمولوجيا لتقرر **شرعية** الأدوات المُستخدمة؛ هل استخدام الاستبيان **الكمي** لقياس ظاهرة مثل **الاغتراب** يخدم الموضوعية فعلاً، أم أنه يُغفل العمق ويفقد المعنى؟ هنا تتدخل الإبستيمولوجيا لتوازن بين ضرورة القياس وضرورة الفهم، مؤكدة على أن اختيار المنهج يجب أن يكون تابعاً لـ **طبيعة الظاهرة** وليس العكس.
- أما فيما يتعلق بمشكلة **الموضوعية والذاتية**، فإن الإبستيمولوجيا هي التي تُعالج **أزمة التحيز** في العلوم الاجتماعية. إنها تضع معايير صارمة لمساءلة **علاقة الباحث بالموضوع**، وتطرح السؤال الجوهري :**كيف يمكن للباحث أن يكون محايداً وهو جزء من السياق الذي يدرسه؟** هذا يقودها إلى تقييم أساليب جمع البيانات، كالمفاضلة بين **الملاحظة البعيدة** و**الانخراط الإثنوغرافي**، لتحدد مدى مشروعية المعرفة المُستخلصة.

تتجلى وظيفة الإبستيمولوجيا في تطور العلم نفسه؛ فهي لا تكتفي بالتقييم الآني، بل تعمل على تفسير الثورات والقطائع المعرفية .فبدونها، لا يستطيع العلم الاجتماعي الانتقال من نموذج قديم (كالمجتمع الصناعي) إلى نموذج جديد (كالمجتمع الشبكي) بنجاح. إنها تضع معايير الصدق والتعميم، وتساعد الباحث على تحديد حدود تطبيق نتائج دراسة مجتمع معين على مجتمع آخر، لتظل بذلك الوعي النقدي الدائم للعلوم الاجتماعية.